

خطبتا صلاة الجمعة ٤٤

الزمان: ٤ / صفر / ١٤٢٥ هـ – ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٤ م

المكان: الصحن الحيدري الشريف

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه واشرف بريته حبيبنا وحبیب اله العالمين ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم نحمدك ونشكرك ونستغفرك ونتوب اليك.

أوصيكم ونفسي عباد الله بتقوى الله

(يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ).

قال سبحانه وتعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

هذه الآية القرآنية تدعونا الى الايمان برسول الله بعد اصل الايمان، وهذه من الامور التي وقف عندها المفسرون حيث تكرر ذلك في آية اخرى كما في سورة النساء:

— (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ)

يعني يكون الانسان مؤمنا، ولكن القرآن الكريم يقول مرة اخرى يجب ان تكون مؤمنا:

— (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ)

هم مؤمنون لكن مرة اخرى يقول القرآن الكريم آمِنُوا برسول الله، قال المفسرون ان هذا الايمان الثاني هو الايمان العملي والتطبيقي، فالايمان الاول هو الايمان الاعتقادي بان يقول الانسان: اشهد ان الا اله الا الله، واشهد ان محمداً رسول الله،

والمطلوب بعد هذا الايمان الاعتقادي هو الايمان العملي والتصديقي.

هذه الآية القرآنية تعطي لذلك المؤمن بالله وبرسوله والمتقين لله ثلاث نتائج:

١ - يؤتكم كفلين من رحمته.

٢ - يجعل لكم نوراً تمشون به.

٣ - ويغفر لكم.

وقف المفسرون عند هذه النتائج الثلاث، ما معنى يؤتكم كفلين من رحمته؟

ان (كفلين) يعني حظين، نصيبين، ضعفين، يعني لا يعطيكم رحمة واحدة انما يعطيكم رحمتين.

ويذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت في قصة هجرة جعفر الطيار الى الحبشة حيث النجاشي، وحينئذ آمن جمع من أهل الكتاب فوعدهم القرآن الكريم بانه يؤتكم اجرکم مرتين، يعني ذاك المسيحي الذي يصير مؤمناً في مرحلة ثانية يقول الله تعالى بانه يعطيه اجرين: اجر على انه كان على دين عيسى، واجر ثان انه اصبح على دين رسول الله، فقال بعض النصارى للمسلمين: اجرنا اكثر من اجرکم، المسلم يحصل اجرا واحداً، لكن انا الذي كنت نصرانياً حصل اجرين، فحزن المسلمون وقالوا عجيب! ذاك النصراني اجره اكثر منا؟ ذاك اليهودي مثلاً اجره اكثر منا؟ هنا نزل قوله تعالى: (يؤتكم كفلين من رحمته) يعني انتم ايها المسلمون ايضاً بما انكم صبرتم واثقتم واثقتم ايماً عملياً فان الله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ايضاً.

هذا اولاً، وثانياً يجعل لكم نوراً تمشون به، نور في الدنيا ونور في الآخرة، اما نور الدنيا فهو قوله تعالى:

— (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).

وقوله تعالى:

— (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ).

هم في الدنيا على نور من ربهم، هذا نور الدنيا وهناك نور الآخرة.

— (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

المؤمن يمشي ووجهه يسطع نوراً يوم القيامة، يرفع كفه فتضيء نوراً في عرصات القيامة، ولهذا يقول الكافرون وهم في ظلمات جهنم للمؤمنين:

(انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) عسى ان تكون جهنم المظلمة مضيئة بنور وجوهكم (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ) انتم لا تستحقون

النور.

أيها المؤمنون:

انتم بحمد الله تعالى اهل هذا النور في الدنيا والآخرة، اما في الدنيا فقد نور الله قلوبكم ببصيرة الايمان، فانتم ترون وتبصرون الحقائق، لستم في ظلمات، انتم على نور من ربكم في الدنيا، تمشون بالنور فهذا الاسلام وهذه الولاية وهذا القرآن الذي لديكم هو النور الذي تمشون به وانتم اعزاء واهل حضارة وكرامة.

وبعد هذا النور ياتيكم نور القيامة:

(يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)

هنيئاً للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله لهم نورهم في الدنيا والآخرة.

المعالجات الإسلامية لمشاكل الإنسان: (مشكلة الاضطهاد الأسري)

تناولنا في الأسبوع الماضي مشكلة الاضطهاد في داخل الاسرة، وركزنا الحديث على العلاقة الابوية بين الآباء والابناء حيث يتهم الغرب نظام العلاقة الاسلامية بين الآباء والابناء بانها تجسيد للاضطهاد، واکمالات للحديث السابق نود ان نعرض خلاصة النظرية الاسلامية عن هذه العلاقة، ولهذا سيكون الحديث عن واجبات الآباء والابناء، فالاسلام لا يقول فقط ايها الاب انت قيم على ابنك، وانما هناك واجبات ومسؤوليات على الآباء وواجبات ومسؤوليات على الابناء والخصها في نقاط:

١ – التربية، بأن يحسن ادبه.

٢ – الكفالة المادية، واطهر نموذج لها هي النفقة والفقهاء ينطلقون فيها الى ما هو اوسع من ذلك، حتى يقول الفقهاء انه يجب على الاب ان يسعى في تزويج ابنه، فالابن اذا لم يملك مالا فمسؤولية الاب ليس فقط ان يعطيه طعاماً ولباساً وانما ان يسعى ويعمل على تزويجه.

٣ – الحماية الاجتماعية، يعني حينما يكون الابن او البنت في معرض الخطر الاجتماعي نتيجة وجود تيارات منحرفة واتجاهات ضالة ومخاطر من هنا وهناك فمسؤولية الأب هي حماية الابن والبنت منها، وليس مجرد ان يعطيه طعاماً او اموالاً ويقول له اذهب وادرس وتاجر وما شابه ذلك.

يقول الفقه: يشترط في زواج البنت الباكر إذن الأب، تحليله هو انه يدخل في اطار الحماية الاجتماعية، هذا الاب الذي هو أكثر تجربة ومعرفة في المجتمع اذا رأى أن هذه البنت تحتاج إلى ترشيد وتسييد في مسألة الزواج يجب عليه ان يتحمل مسؤولية حمايتها، انه يعرف المجتمع وهذا الشخص وتلك العائلة، ان يقوم بعملية الحماية الاجتماعية وليس عملية فرض الرأي، ولهذا اذا كان الاب يريد ان يفرض رأيه على البنت بدون قانون الحماية الاجتماعية فان الاسلام يقول له ليس من حقك ان تفرض رأيك على البنت، والفقهاء يقولون ان الاب له الولاية في زواج البنت، لكن اذا كان مستبداً

وليس لديه دليلاً ومجرد انانية ومزاج شخصي فحينئذ هذا الاب لا ولاية له ويسترشدون بقوله تعالى:

— (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)

يعني لا يحق للاب ان يمنع بنته من الزواج بدون مبرر علمي وحقيقي.

اما ما يجب على الابناء تجاه الاء:

١ — الاحسان والبر.

٢ — الرحمة والشكر.

٣ — حرمة الايذاء وقد لخص ذلك قوله تعالى:

— (وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا).

هذا خلاصة ما يجب على الابناء تجاه الابوين:

الاحسان لهما (و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) والشكر لهما (أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِيُؤَدِّكَ) والبر بهما، والمعروف عند الناس من انه تجب الطاعة للآباء على الابناء فان المقصود منه هو الطاعة فيما هو احسان للوالدين، كما يقول القرآن الكريم (و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).

المطلوب هو الرعاية المتبادلة بين الآباء وبين الابناء، رعاية ليس فيها اضطهاد وظلم بل حنان وتعاطف ونصرة، الاب ينصر ابنه والابن ينصر اياه:

— (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِيُؤَدِّكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه واکرم بريته حبيبنا وحبیب اله العالمين ابی القاسم محمد (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اوصيكم ونفسي عباد الله بتقوى الله ولزوم امره.

الأحداث والمناسبات:

في الخطبة الثانية لدينا مجموعة احداث ومناسبات يجب ان نمر عليها سريعاً مع الاعتذار منكم وانتم تجلسون تحت حرارة الشمس، ارجو ان يوفقنا الله تعالى ويوفقكم والاخوة على خدمة هذا الصحن الشريف في عملية تظليله ووضع سقف من القماش على الأقل لأيام الجمعة، نرجو ان يساعدنا الله ويساعدكم في انجاز هذا المشروع، وعلى كل حال انتم في هذا الحر ونحن مقبلون على حر اشد في ايام الصيف، زاد الله تبارك وتعالى من فضلكم وثوابكم وحسناتكم، فهنيئاً لكم وانتم تجلسون هذا المجلس العبادي الالهي في جوار امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام:

١ - شهادة الامام الحسن الزكي عليه السلام في السابع من صفر.

ان الإمام الحسن الزكي في هذه الذكرى يستحق منا حديثاً واسعاً مفصلاً نكتفي بالإشارة إلى أمر مهم في حياته يمثل مؤشراً مهماً في السياسة الاسلامية على طريقة اهل البيت. الامام الحسن سجل هذه النقطة ولولا حركته ربما ضاع هذا المؤشر في سياسة اهل البيت ونسميه (السياسة الواقعية) يعني لا هي ثورة مطلقة دائمة، ولا هو استسلام، ولا هو صلح مطلق، وانما سياسة واقعية تخضع للمصالح الاسلامية الكبرى، وهذا من روائع ما اثره اهل البيت عليهم السلام. بخلاف المذاهب الاخرى التي اتجهت الى افراط او تفريط، قالوا نحن نستسلم للحاكم الظالم، ورووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله روايات مفتعلة ايضاً في هذا الشأن: اسمعوا واطيعوا ولو سلط عليكم عبد حبشي!

وهناك سياسة اخرى هي سياسة الخوارج الذين يقولون نحن سياستنا على طول الدهر هي حمل السيف.

وهكذا سياسة المذهب الزيدي القائلة بان الامام يجب ان يكون شاهراً سيفه دائماً، هذه المطلقات غير واقعية. ان سياسة اهل البيت هي السياسة الواقعية وكان الامام الحسن عليه السلام قد سجل مؤشراً مهماً على هذه السياسة ليس فقط مع

السلطة الظالمة حينما دخل – رعاية للمصالح الاسلامية الكبرى – في صلح مع معاوية وانما مع المجتمع.

كيف نتعامل مع المجتمع؟

هل نعتزل عنه وننتهمه بانه منحرف كما هو في بعض السياسات المذهبية ام نعيش ونتعايش معه؟ وهي سياسة اهل البيت حتى اذا كانت هناك اخطاء في هذا المجتمع لكن نحن يجب ان نتعامل ونتعايش تعايشاً ايجابياً معه.

انتم تعرفون ان الامام الحسن عليه السلام يلقب بـ (كريم اهل البيت) ان الناس يعتقدون انه يعطي اموالاً، كلاً، ليس هذا فقط فكل اهل البيت عليهم السلام كرماء، الامام الحسين عليه السلام كان كريماً، وهكذا الامام السجاد عليه السلام، والامام الرضا عليه السلام، والامام الصادق عليه السلام، والامام الباقر عليه السلام فلماذا سمّي الامام الحسن كريم اهل البيت؟

الامام الحسن عليه السلام يسجل هنا نقطة ومؤشراً في السياسة الاسلامية مع المجتمع وكيفية التعامل معه حينما يعيش تحت الانحراف وهي سياسة الانفتاح، التعايش والاختلاط معه حتى اذا كانت فيه انحرافات، فلا يجب ان نعتزل عن الناس ونتكلم عليهم، انه الاختلاط الايجابي مع المجتمع.

اصبح عليه السلام محوراً اجتماعياً، فالسلطة بيد معاوية لكن المحور الاجتماعي هو الامام الحسن، هذا معنى كريم اهل البيت: الانفتاح والتعايش الايجابي مع المجتمع وهو يعيش تحت السلطة الظالمة، هذا مؤشر مهم في حركة الامام الحسن عليه السلام ولهذا نعتقد ان الامام الحسن كان قد جاهد الجهاد الذي جاهده الامام الحسين عليه السلام نفسه ونقرأ في (زيارة امين الله) – وهي ليست خاصة بالامام علي عليه السلام بل يستحب ان يزار بها باقي الائمة – حينما نزور الامام امير المؤمنين نقول اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده، وحينما نزور الامام الحسن عليه السلام نقول: (اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده) وانتم تعرفون ان الامام الحسين مشى على هذا الطريق نفسه الذي خطه الامام الحسن عليه السلام حتى مات وهلك معاوية، يعني كان الامام الحسين عليه السلام عشر سنوات بعد الامام الحسن عليه السلام يمشي على الطريق نفسه، وما ثار الا بعد هلاك معاوية وتسلط يزيد، يعني الامام الحسين عليه السلام كان ساكناً، يمكن ان نسمي هذه السياسة (سياسة المقاطعة الصامتة) سياسة الجهاد السلبي وتشخيص الموقف السياسي.

ايها المؤمنون والمؤمنات:

ان تشخيص الموقف السياسي بعهدة ومسؤولية الامام المعصوم او نائبه الفقيه العادل، وليس من حق كل انسان ان يشخص الموقف السياسي ويقول من عمل بهذا الموقف السياسي فهو على حق ومن لم يعمل فهو على باطل، بعض الناس لا يفهمون هذه الحقيقة، ولهذا جاؤوا للامام الحسن وقالوا له عدواناً وظلماً ما يمزق القلب حينما اتهموا بانه في موقف الصلح اذل المؤمنين، بينما الامام الحسن حافظ على المؤمنين وكتلة شيعة اهل البيت بتلك السياسية الواقعية التي مشى على خطاها الامام الحسين عليه السلام لمدة عشرت سنوات حتى تغيرت الظروف.

الامام الحسن عليه السلام كان يهيمه ان يكون وعي جماهيري وثوري وسياسي، وهذا يحتاج الى زمن من خلال صبر

الناس على ظلم واضطهاد معاوية، ولما جاء يزيد كان الجو مهيباً لان يقوم الإمام الحسين بثورته، وكان الناس يعرفون ظلم الحكم الاموي، اما في زمان الامام الحسن عليه السلام فقد كانت الحقيقة ضائعة عندهم لا يعرفون ابن الحق، مع معاوية ام مع الحسن عليه السلام؟ كلها شعارات دينية واسلامية.

٢ – وفاة آية الله العظمى السيد الخوئي (ره).

في ٨ صفر ١٤١٣. ان ظروف وفاته كانت اقرب الى الشهادة منها الى الوفاة، يعني من يقرأ كيف توفي يجد ان اصابع الاتهام تشير ان نظام البعث هو الذي قام بقتله وشهادته. وانا شخصياً ومن حق هذا السيد الجليل العالم الكبير زعيم الحوزة العلمية ان أفي ببعض حقه العلمي علي – حينما كنا ندرس عنده في مسجد الخضراء ونذهب بعد الدرس الى البيت سوية وندخل في حوارات علمية واسئلة واجوبة وكان يفتح صدره وقلبه للطلاب – اذكر لكم هذا الأمر فقد حدثني شخصياً وقال: اني سألت الله ثلاث مسائل: ان يجعلني استاذاً وقد جعلني، وان يجعلني مؤلفاً وكاتباً وقد جعلني، وان يختم لي بالشهادة.

وانا اعتقد ظناً متاخماً لليقين بان وفاته كانت شهادة في الحقيقة، حينما قطع عنه الكهرباء والهاتف وحوصر ثم دخلوا عليه البيت وجدوه مرمياً على الارض، هذه شهادة، انهم قاموا بعملية قتله بهذه الطريقة حتى لا يعرف الناس ذلك، ولكن هذه الارقام تؤكد ان وفاته لم تكن وفاة طبيعية بل هي اقرب لظروف الشهادة.

هذا السيد الجليل – والامر هنا يستحق الوقوف عنده أكثر من بعد – كان قد اتخذ منهج المقاطعة مع نظام البعث وهو منهج الامام الحسن عليه السلام حينما يجد انه لا يستطيع ان يقدم اكثر من ذلك من اجل الحفاظ على الحوزة العلمية، كان يقول: لست مستعداً لأن تنهار الحوزة العلمية في عهدي وعلى اسمي، حتى انه كان غير مستعد للهجرة الى ايران وهو مهدد بالقتل حفاظاً على التشيع والحوزة العلمية، ولهذا فان ما بقي من وجود للحوزة العلمية في النجف الاشرف مدين لهؤلاء العلماء والمراجع، وكانت سياستهم سياسة المقاطعة السلبية مع النظام رغم انهم كانوا يتعرضون الى القتل والتهديد، فالشهيد البروجردي قتل، الشهيد الغروي قتل، الشهيد السيد محمد صادق الصدر قتل، السيد الخوئي كان معرضاً للقتل وبالفعل قتل ايضاً وكان يمكن ان يهاجر لكن كان يرى ان حفظ التشيع والحوزة العلمية في العراق يستحق ان يموت الانسان من اجله، ولهذا يجب ان نؤكد هنا ان دور هؤلاء المراجع دور عظيم ومهم.

قد يختلف البعض مع هذه الرؤية ويقول ان الامام الحكيم (ره) والشهيد محمد باقر الصدر (ره) دخلوا في حركة مقاطعة جهادية مع النظام بينما الباقون دخلوا في مقاطعة سلبية مع النظام. ان المجتهد المرجع هو الذي يشخص الموقف والتكليف. من حقا ان تقول اني اميل لوجهة نظر اخرى، لكن ليس من حقا ان تطعن في دين ذلك الانسان او قدسيته او مشروعية موقفه. لا بأس ان تتعدد الاجتهادات والآراء لكن الموقف الشرعي تحدده المرجعية الدينية، وليس من حقا ان نقوم بعملية تمزيق واتهام المراجع حتى اذا كنا نختلف في وجهة النظر، لكن كما شرحت لكم ان الموقف السياسي

يشخصه الامام المعصوم او نائبه وليس الانسان العادي.

قدس الله سره الشريف واعلى شأنه وجزاه الله عن التشيع وعن الاسلام وعن الحوزة خير الجزاء.

٣ - شهادة الشيخ احمد ياسين.

انتم على اطلاع كيف قتل الشيخ المجاهد احمد ياسين الذي يمثل زعامة حماس في فلسطين، هذا الانسان الكهل الضعيف المريض الذي لا يقوى على المشي على قدميه، قتل بصواريخ قذفتها عليه طائرات اسرائيلية بعد صلاة الفجر، سياسة اسرائيل والصهاينة هذه تعبر عن فشلهم وانهم غير قادرين على مواجهة كلمته فاخذوا يواجهونها بالصواريخ والطائرات، وهذا معروف لدى الشارع الاسلامي والعربي (وكل اناء بالذي فيه ينضح).

العجيب ان المتحدث الامريكي يقول ان اسرائيل من حقها ان تدافع عن نفسها! الله اكبر، هذا العجوز الذي يقودونه بعربة ترميه الطائرات بصاروخ ويقول المتحدث باسم البيت الابيض الامريكي ان اسرائيل تدافع عن نفسها.

اذن ما معنى الارهاب ومكافحة الارهاب؟

واي صورة اكثر وضوحاً وفحشاً من هذا النمط من الارهاب؟ كاسحات تهدم البيوت على رؤوس الناس واطفال في المدارس، ترميم اسرائيل وتكسر رؤوسهم بالحجارة، او صواريخ ترمي شيخاً عجوزاً غير قادر على المشي ويسمونه دفاعاً عن الحق ولا يسمونه ارهاب!

اذن سوف نعرف معنى ما يسمونه مكافحة الارهاب والمخطط الاستكباري الجديد لمكافحة الاسلام. نحن هنا ندين اولاً السياسة الاسرائيلية التي تقوم بمثل هذه الاعمال الارهابية.

والشارع الإسلامي سوف يتحشد ويتعباً يوماً بعد يوم بشعار (الموت لإسرائيل).

ان شهادة الشيخ احمد ياسين تعني فشل مشروع الحكام العرب في التسوية مع إسرائيل. ليعرفوا ان هذا المشروع فاشل، وشهادة الشيخ احمد ياسين تؤكد صحة موقف الشعب الفلسطيني المقاوم والثابت في مواجهة التوسع والحضور الصهيوني.

نحن هنا نشد على أيدي الشعب الفلسطيني البطل المقاوم، ونؤكد ان هذه المنهجية في مواجهة إسرائيل هي المنهجية الصحيحة. إسرائيل لا تعرف للآخرين احتراماً ولا حقوقاً ولا كرامة، إسرائيل دولة التسلط على الآخرين، دولة الحرب على الاسلام، والمنهج الذي اختاره الشعب الفلسطيني هو المنهج الصحيح في المقاومة.

ان شهادة احمد ياسين تمثل خطوة كبيرة في تعبئة الجماهير ضد الوجود الصهيوني، وتؤكد ان التصفية الجسدية لن تستطيع ان تقف امام حركة الوعي الثوري والحس الاستشهادي، التصفية جسدية لكن الوعي يمشي في القلوب، الحماس يمشي في العقول والنفوس ولا يمكن للتصفية الجسدية ان تقف امام هذا الوعي الجماهيري المتصاعد في العالم الاسلامي.

فليعرف الصهاينة ان شهادة احمد ياسين وغيره لن تثني حركة الامة الاسلامية والشعب الفلسطيني باتجاه تحرير فلسطين والموت لإسرائيل.

٤ – مشروع نقل السلطة.

هناك استبشار عراقي بنقل السلطة في ٣٠ من حزيران الى العراقيين، لكن هذا الاستبشار وهذه الوعود التي تعطيها قوى الاحتلال وسفير الاحتلال في بغداد تلتقي احياناً مع تصريحات ومواقف غير مشجعة لقوى الاحتلال. ان نقل السلطة معناه ان العراقيين هم الذين يقودون ويديرون ويحكمون بلادهم، لكن هناك تصريحات سمعتم بعضها تقول ان السفير الامريكي في بغداد هو الذي سيقوم بعملية نصب وتعيين وزير الدفاع اولاً، ويقوم بتشكيل هيئة لرقابة الاعلام ثانياً، وتعيين ونصب وكلاء للوزراء بالرغم منهم يعني بدون ان يختار الوزير هذا الوكيل ثالثاً.

هذا معناه انه لا توجد مصداقية لنقل السلطة، فأى سلطة مسكينة هذه لا دفاع بيدها، ولا اعلام بيدها، واي وزير مسكين غير قادر على ترشيح وكيل له.

يتحدثون في العالم اننا سننقل السلطة للعراقيين في ٣٠ حزيران لكن الدفاع والاعلام ليس بيد العراقيين والوزارة ايضاً نحن نرشح وكلاءهم! فمجرد ان يذهب هذا الوزير المسكين الى البيت تصدر عشرات التوقعات والاوامر من الوكيل على اعتبار ان الوزير غير موجود.

هذا في الحقيقة يعني ان نقل السلطة هو نقل شكلي. والعراقيون يريدون نقلاً حقيقياً للسلطة وليس نقلاً سورياً وشكلياً. العراقيون يطالبون بمصداقية لشعار نقل السلطة، ولهذا نعتقد ان السيد بريمر يجب ان يرحل عن العراق ويلتقي بعائلته كما قال بعد مئة يوم ارجع الى بلادي والتقي بعائلتي واودعكم ايها العراقيون وقد خلف سمعة حسنة عنه، اما ان يخلف العراقيين وقد نصّب عليهم عصا غليظة: وزير دفاع وهيئة اعلامية و ١٥ او ٣٠ وكلاء سوف ينصبون للوزارات ثم القول في امان الله انا ذاهب لبلادي وسلمت السلطة اليكم، هذا في الحقيقة يدعو الى الهزء والضحك.

هل هذا تسليم سيادة وسلطة؟

ان هذا عمل شكلي كالضحك على ذقون الناس؟ العراقيون ينتظرون مصداقية حقيقية لشعار نقل السلطة، والحقيقة ان الفاصلة تبتعد بين الشارع العراقي وبين قوى الاحتلال يوماً بعد يوم نتيجة هذه السياسات والتصريحات.

٥ – قانون ادارة الدولة.

كما تعرفون ان هناك نقاط خطر تحفظ عندها البعض من اعضاء مجلس الحكم ونددت بها المرجعية الدينية والشارع العراقي رفضها ايضاً.

على ان في هذا القانون نقاط قوة وان اعضاء مجلس الحكم يشكرون على ما بذلوه من الجهود، لكن هناك نقاط خطر حمراء: فوحدة العراق مهددة في هذا القانون، وفي بعض فقراته ترسيخ للطائفية والقومية والمذهبية، وهذا القانون لم يحترم المبادئ الاسلامية الا بحالة شكلية فقد ذكر مبادئ الاسلام ولكن ذكر الى جانبها مبادئ الديمقراطية وحيث سوف يختلط الامر، فهذا يقول

والسلامه وهذا يقول واديموقرطيتاه! انت تريد ان تدافع عن الاسلام ذاك يقول الديمقراطية اهم، وبالتالي تأتي الى قانون ادارة الدولة تجد مكتوبا فيه لا يجوز سن قوانين تخالف الاسلام ومبادئ الديمقراطية، وهذا يعني ان يكتفوا يديك ويقولوا: دافع عن مبادئ الاسلام وليس من حقك ان تتكلم أي شيء! فبمجرد ان تتحدث يقال هذه مبادئ الديمقراطية، اذا قلت هذه دور الخمر والدعارة يجب ان نسن قانوناً لمنعها سيقال لك لا يجوز لان ذلك من مبادئ الديمقراطية! ماذا بقي من مبادئ الاسلام اذن؟

هذا هو الخداع، نقول يجب التأكيد على مبادئ الاسلام، قالوا: نحن نؤكد على مبادئ الاسلام ولكن ضموا اليها فقرة اخرى تجعلها فارغة من المحتوى: مبادئ الديمقراطية. الحمد لله لم يضيفوا مبادئ الاشتراكية. على كل حال قانون ادارة الدولة يحتاج الى مراجعة، ونحن نطالب مجلس الحكم بان يكون اكثر جدية في التحفظات التي ابداهها، واذا اراد ان يكسب الشارع العراقي يجب ان يتوقف في قانون ادارة الدولة، المرجعية اعلنت انها لن تستقبل الامم المتحدة اذا لم تتحفظ تجاه قانون ادارة الدولة. مجلس الحكم ايضاً مكلف اذا اراد ان يرضى عنه الشارع العراقي ويكون اكثر مصداقية ان لا يسير مع هذا القانون دون ان يصحح هذه الاخطاء والمخاطر الموجودة في القانون، فضلاً عن ان هذا القانون لا يستمد شرعيته من مجلس وطني منتخب.

ان وفد الامم المتحدة سيأتي الى العراق ونحن ننتظر مدى انسجام مجلس الحكم مع الشارع العراقي والمرجعية الدينية وليعلم (اعضاء المجلس) انه لا المرجعية الدينية راضية عن هذا القانون ولا الشارع العراقي، وقّعوا ام لم يوقعوا، تحفظوا او لم يتحفظوا، المطلوب منهم جدية اكثر في الانتصار لارادة العراقيين واسلام العراقيين.

٦ – مرور عام على بداية الحرب الامريكية على العراق.

حيث بدأت الحملة الامريكية في العشرين من آذار وسقط نظام صدام في التاسع من نيسان، يستحق الامر حديثاً واسعاً لكن لابد من الايجاز في هذا الأمر:

السياسات الامريكية استطاعت ان تسقط نظام صدام، لكن اسقاط نظام صدام كان هدفا عراقياً، يعني التقى في اسقاط صدام المشروع الامريكي والمشروع العراقي، العراقيون كانوا يريدون اسقاط نظام صدام، ولكن ما استطاع ان تكسب الشارع العراقي، بدأ الموقف الامريكي يبتعد عن المصداقية في رؤية الشارع العراقي، المشروع الامريكي مهدد بانفجارات الشارع العراقي ضده.

من الطرائف اقرأ تصريحات المسؤولين الامريكيين عن منجزاتهم العظمية في العراق التي يضحك الانسان عليها منها قولهم: اعمار كذا مدرسة، يعني عمروا بعض الجدران التي كانت متصدعة، رايناها في بعض الاحياء، اعمار بعض المستشفيات، تلقيح ثلاثة ملايين طفل من الحصبة والجدي، هذه منجزات الاحتلال وابسط مستوصف عراقي يستطيع تلقيح الاطفال من الحصبة والجدي، ابسط تاجر من تجار الشورجة اذا نكفه بان يعمر هذه المدارس فانه يعمر منتي مدرسة او الف مدرسة، منجزات الاحتلال خلال سنة مع هذه الاساطيل التي جمعها ومليارات الدولارات من نفطنا هي عبارة عن إعادة اسلاك الكهرباء، والحمد لله اعادتها الخبرات العراقية حيث لم يات مصلح من امريكا او اليابان او اسبانيا، شبابنا هم الذين اصلحوا الكهرباء، هذه سجلوها في منجزات الاحتلال، لكن – وهذا بحث واسع – اين انتم عن مشكلة السكن والبطالة والامن ونقل السيادة واحترام الارادة العراقية والجامعات وتسلط البعثيين في بعض المواقع المسؤولة في الجامعات وغيرها؟ اين انتم عن عودة المفصولين و قطع الرواتب؟ اين انتم عن هذا المشاكل وتقولون منجزات، المشروع الأمريكي بدأ يبتعد في نظر الشارع العراقي عن المصداقية.

العراقيون يطالبون باحترام الارادة العراقية، ووضع نظام يقوم على اسس وقانون عادل واحترام اكيد للاسلام في القانون الذي تقوم عليه الدولة، هذا هو المشروع العراقي، نعم نحن لم نحقق بعد الا خطوة واحدة للشارع العراقي الذي نؤمن به وهي خطوة اسقاط صدام، لكن امامنا خطوات اخرى لابد من قانون يقوم على اسس عادلة واحترام الهوية الاسلامية للشعب العراقي، نعم نحن نمشي باتجاه تحقيق هذا المشروع ، اما السياسة الامريكية بعد مرور عام على بداية الحملة الامريكية اذا اردنا تقييمها نستطيع ان ننهي الى نتيجة هي انها كانت سياسة فاشلة، ولم تربح أي رصيد لدى الشارع العراقي ولهذا يضطرون الى تعيين وتنصيب وكلاء للوزراء وتعيين وزراء او تعيين محافظين في هذه المحافظة أو تلك، هذا معناه فشل سياسي، يعني حكومة دبابات ومدفيعات، أي نجاح سياسي يمكن ان تسجله السياسة الامريكية في البلاد؟

نحن سنبقى باذن الله تعالى وبالتوكل عليه نعمل من اجل تحقيق ما هو مشروعنا وليس ما هو المشروع الأمريكي.

الامريكيون يجب ان يعرفوا انهم اذا ارادوا ان يحكموا العراق حكومة استعمار فانهم سوف لن يهنؤوا بذلك. ان العراق ليس ارضاً خصبة للاستعمار، واذا ارادوا ان يكسبوا رأي الشارع العراقي فيجب ان يغيروا سياستهم ومنهجهم وطرق تعاملهم مع مجلس الحكم والوزراء والشارع العراقي والمرأة والرجل والطفل في الشارع العراقي الذي يواجه الدبابات، يجب ان يغيروا هذه السياسة اذا ارادوا ان يكون لهم رصيد في الشارع العراقي.

الدعاء:

اللهم يا خير الناصرين، ويا خير الشاكرين، ويا خير الساترين، ويا معز المؤمنين، ويا مذل الكافرين. اللهم اعزنا بعزك الذي لا يضام، واحفظنا بعينك التي لا تنام، واجعلنا من عبادك الذين هم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. استغفر الله لي ولكم واسأله أن يتوب عليّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَ الْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَ تَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)

صدق الله العلي العظيم